توالیفه وكثرة قراءة الناس لها ولم يكن هو اول متكلم بلسان اهل السنة
انما جرى على سنن غيره وعلى نصرة مذهب معروف فزاد المذهب حجة
وبيانا ولم يبتدع مقالة اخترعها ولا مذهبا انفرد به الا ان ترى
ان مذهب اهل المدينة نسب الى مالك بن انس رضي الله عنه ومن كان على
مذهب اهل المدينة يقال له مالكي ومالك رضي الله عنه انما جرى على سنن من
كان قبله وكان كثير الاتباع لهم الا انه زاد المذهب بيانا وبسطا وحجة
وشرحا والف كتاب الموطأ وما اخذ عنه من الاسمعة والفتاوى فنسب
المذهب اليه لكثرة بسطه له وكلامه فيه فكذلك ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه
لا فرق وليس له في المذهب اكثر من بسطه وشرحه وتواليفه في نصرته فنجب من
تلامذته خلق كثير بالمشرق وكانت شوكة المعتزلة بالعراق شديدة
الى ان كان زمن الملك فناخسره وكان ملكا يحب العلم والعلما وكانت له
مجالس يقعد فيها العلما ومناظرتهم وكان قاضي القضاة في وقته معتزليا
فقال له فناخسره يوما هذا المجلس عامر من العلما الا اني لا ارى احدا من
اهل السنة والاثبات ينصر مذهبه فقال له ان هولاء القوم عامة
ورعاع اصحاب تقليد واخبار وروايات يروون الخبر وضده ويعتقد
ونهما جميعا واحدهما ناسخ للثاني او متناول ولا اعرف احدا منهم يقوم
بهذا الامر وهو الفاسق انما اراد اطفا نور الحق ويابى الله الا ان يتم نوره
ثم اقبل يمدح المعتزلة ويثني عليهم بما استطاع فقال الملك محال ان يخلو
مذهب طبق الارض من ناصر ينصره فانظروا في اي موضع يكون مناظرا
ليكتب فيه ويحضر مجلسنا فلما عزم على ذلك وكان ذلك العزم امرا من
الله اراد به نصرة الحق فقال له اصلح الله الملك خبرونا ان بالبصرة
رجلين شيخا وشابا احدهما يعرف بابي الحسن الباهلي والشاب يعرف بابن
الباقلاني وكانت حضرة الملك يومئذ بشيراز فكتب الملك الى العامل
ليبعثهما اليه واطلق لهما النفقة من طيب ماله قال القاضي ابو بكر بن
الباقلاني فلما وصل الكتاب الينا قال الشيخ وبعض اصحابنا هولاء

قوم فسقة

Copyright © King Saud University